

كتاب الابانة

٦٨

جواب ، ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) وقال عز وجل (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) فذكر انه لا يهديهم وقال (والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا وقال (لا يهدي القوم الكافرين) فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول انه هدى الكافرين مع اخباره انه لا يهديهم ومع قوله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ومع قوله (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) ومع قوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) وان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله (من يهد الله فهو المهتد) ومع قوله (هدى للتقين) فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان يهدي الكافرين مع قوله (لا يهدي القوم الكافرين) ومع سائر الآيات التي طالبناكم بها .

جواب ، ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل (افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) فلا بد من نعم يقال لهم فاضلهم ليضلوا وليهتدوا فان قالوا اضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجوز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا .

جواب ، ويقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وان يصلحهم فلا ينصلحوا واذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما انكرتم من ان يضر من لا تلحقه المضره فان كان لا يضر الا لمن يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتد يا .

مسئلة

مسئلة - تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز وجل (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات) فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين قيل لهم الآية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للتقين وخبرنا انه لا يهدى الكافرين والقرآن لا يتناقض فوجب ان يكون قوله هدى للناس اراد المؤمنين دون الكافرين .

سؤال ، فان قال قائل اليس قد قال الله عز وجل (انما تنذر من اتبع الذكر) وقال (انما انت منذر من يخشاها) وقد انذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي ومن لم يخش ، قيل له ، نعم فان قالوا فما انكرتم ان يكون قوله (هدى للتقين) اراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم ان معنى قول الله عز وجل (انما تنذر من اتبع الذكر) انما اراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله (انما انت منذر من يخشاها) اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد اخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال (ان الذين كفروا سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو خبر عن الكافرين وقال (وانذر عشيرتك الاقربين) وقال (انذر تكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) هذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله انه هدى للتقين وعمى على الكافرين وخبرنا انه لا يهدى الكافرين وجب ان يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين .

سؤال ، ان سال سائل عن قول الله عز وجل (فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) فقال اليس ثمود كانوا كافرين وقد اخبر الله انه هداهم ، قيل له ، ليس الامر كما ظننت ، والجواب في هذه الآية على وجهين ، احدهما ، ان ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين خبر انه انجاهم

مع صالح بقوله عز وجل (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين .

والوجه الآخر، ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين .

فان قال قائل معترضا في الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديتاهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين ، يقال له هذا جائز في اللغة التي ورد بها القرآن ان يقول فهديتاهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) يعنى الكفار ثم قال (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) يعنى المؤمنين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله يعنى الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون ظاهره بالجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله .

باب ذكر الروايات في القدر

روى معاوية بن عمر وقال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه في اربعين ليلة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها

الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب
فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها .

وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى قال موسى
يا آدم انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه اغويت الناس وانحرجتهم
من الجنة قال فقال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل
كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات قال لحج آدم موسى .

وروى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد عن الاعمش
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان قول القدرية
الذين يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون لان الله عز وجل اذا
كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك وتقديس
وقال الله عز وجل (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقال (وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) وقال (احصاه الله ونسوه) وقال
(لقد احصاهم وعدهم عدا) وقال (احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا)
وقال (بكل شيء عليم) .

فذلك يبين انه يعلم الاشياء كلها وقد اخبر الله عز وجل ان الخلق يبعثون
ويحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان الانبياء والمؤمنين في الجنة
يدخلون وان القيامة تقوم ولم تقم القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى
يعلم ما يكون قبل ان يكون وقد قال الله في اهل النار ولوردوا .
فاخبر عن ما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال (ما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ومن لا يعلم الشيء قبل كونه
لا يعلمه بعد تقضيه تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا ، وروى معاوية بن عمرو قال

ثنا زائدة عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي الليث عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم اماله من يأخذ على يديه قال عبد الله ارايتم لو قطع رأسه اكنتم تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه وشقي اوسعيد وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه .

وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقاء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعده ونحن حوله ومعه مخضرة له فنكت بها ورفع رأسه فقال ما منكم من نفس منقوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية اوسعيدة فقال رجل من القوم يا رسول الله افلا تمكت على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة، فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فيميسرون لعمل الشقاوة واما اهل السعادة فيميسرون لعمل السعادة ثم قال (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) .

وروى موسى بن اسمعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه مكتوب في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه مكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فيعمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة .

وهذه الاحاديث تدل على ان الله عز وجل علم ما يكون انه يكون

وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم فريقتين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقى وسعيد فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عز وجل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا .

دليل في القدر ، وما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل (واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) الآية وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر آدم فانخرج ذريته من ظهره كما مثال الذر ثم قررهم بواحد انيته واقام الجنة عليهم لانه قال (واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) قال الله عز وجل (ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فجعل تقريرهم بواحد انيته لما انخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الاول ثم من بعد الاقرار جحدوه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فقلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) .

وكل ذلك بما مر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته

وتقدمت فيه مشيئته ، وروى معاوية بن عمر وقال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الى جنازة غلام من الانصار ليصلى عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوا ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب آبائهم ، وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها

والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

دليل آخر، وقد قال الله عز وجل (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) وقال (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) فان خبر انه يضل ويهدي وقال (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) فان خبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحده وانشاء واختراعه وقد بين ذلك بقوله (تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) فلو كانت عبادتهم الاصنام من اعمالهم كان ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) يريد انه يجازيهم على اعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدره وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله وكيف يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم ذلك فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا .

الا ترى ان من زعم ان العباد يعلمون ما لا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله وجعلهم الله نظراء فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره الله ويقدر على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافتك والطغيان علوا كبيرا .

جواب ، ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقد حسنا صحيحا افضل الاديان واذا لم يجوز ذلك لان الفعل لا يكون فعلا على حقيقته الا لمن علمه على ما هو عليه من حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلا لمن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل هو الذي قدر الكفر وخلق الكفر فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد .

باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار

ويقال لهم قد اجمع المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة فلهن الشفاعة هي للذين المرتكبين الكبائر او المؤمنين المخلصين فان قالوا للذين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها .

قيل لهم فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لا يخلف وعده فمعنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم ان لا يدخلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفاء الى الله عز وجل في ان لا يظلم على مذهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علوا كبيرا ، فان قالوا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لافي ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس قد وعدهم الله ذلك فقال (يوفهم اجورهم ويزيدهم من فضله) والله عز وجل لا يخلف وعده فانما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لا يخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه اوفى من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الموعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا .

سؤال فانت سألوا عن قول الله عز وجل (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) .

فالجواب عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين يخرجون من النار .

باب الكلام في الحوض

وانكرت المعتزلة الحوض وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروى عن اصحابه بالاخلاف ، وروى عفان قال حدثنا حماد بن

سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس بن مالك انه ذكر الخوض عند عبيد الله
ابن زياد فانكره فبلغ انسا فقال لاجرم والله لافعلن به قال فاتاه فقال ماذا كرت
من الخوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني
الخوض ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آيته اكثر من بخوم
السماء، وروى احمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان افر طكم على الخوض، في اخبار كثيرة .

باب الكلام في عذاب القبر

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم من وجوه كثيرة وروى عن اصحابه رضى الله عنهم وما روى عن احد
منهم انه انكره ونفاه وجحدته فوجب ان يكون اجماعا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم، وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من
عذاب القبر، وروى احمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى
ابن عقبة قال حدثني ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر، وروى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان لا تدفنوا لسألت الله عز وجل ان يسمعكم
من عذاب القبر ما اسمعني .

دليل اخر، ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل
(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب) فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا
غدوا وعشيا وقال (سنعذبهم مرتين) مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم
يردون الى عذاب غليظ في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا

يرزقون

يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا .

باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال الله تبارك وتعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)
وقال عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكاة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) واثني الله عز وجل على المهاجرين
والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح
المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثني على اهل بيعة الرضوان فقال
عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية قد اجمع
هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه واتقوا له واقروا له
بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة عن العلم
والزهد وقوة الراي وسياسة الامة وغير ذلك .

دليل آخر من القرآن على امامة الصديق رضي الله عنه وقد دل الله
على امامة ابي بكر في سورة براءة فقال للعاشرين عن نصرة نبيه عليه السلام
والمخلفين عن الخروج معه (قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا)
وقال في سورة اخرى (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى منام لنا خذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) يعني قوله لن تخرجوا معي ابدا ثم

قال (كذلك قال الله من قبل فديقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الاقليلا) وقال (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس
شديد تقا تلونهم اويسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تنولوا)
يعني تعرضوا عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم (كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما).

والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل
له (قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا) وقال في سورة الفتح
(يريدون ان يبدلوا كلام الله) فمنعهم عن الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل
خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوه الى القتال
داع يدعوه بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس هم فارس وقالوا اهل
اليامة (١) فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ودعا الى قتالهم وان كانوا
الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قاتلوا في ايام ابى
بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة
ابى بكر كما وجبت امامة عمر لانه العاقل له الامامة فقد دل القرآن على امامة
الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابى بكر بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضى الله عنه .

دليل آخر، الاجماع على امامة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وما يدل على امامة الصديق رضى الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه واتقادوا
لامامته وقالوا له يا خليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضى الله
عنهما بايعاه رضى الله عنه واقراله بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون
ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص
على امامته .

ولم يكن في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال .

(١) كذا وهما سقط، وقالوا الروم فان كانوا اهل اليامة .

من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول وقول من قال نص على امامة علي وقول من قال الامام بعده العباس وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا المدعى لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها وكان افضلهم بعد ابي بكر رضى الله عنهما، وثبتت امامة عثمان رضى الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختره روه ورضوا امامته واجمعوا على فضله وعدله، وثبتت امامة علي بعد عثمان رضى الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله وان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه، فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه اظهر واعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء واثمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الائمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم .

وقد روى سريج بن النعمان قال ثنا حشر ج بن نباتة عن سعيد بن جهمان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر وخلافة

عمر و خلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن ابي طالب قال فوجدتها
ثلاثين سنة .

فدل ذلك على امامة الائمة الاربعة رضى الله عنهم فاما ما جرى بين علي
والزبير وعائشة رضى الله عنهم فانما كان على تاويل واجتهاد ، وعلى الامام وكلهم
من اهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على
انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضى الله
عنهما كان على تاويل واجتهاد وكل الصحابة ائمة مأمونون غير متهمين في الدين
وقد اتنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيعهم وتعظيمهم وموالاتهم
والتبري من كل من ينقص احدا منهم رضى الله عن جميعهم ، قد قلنا في الاقرار (١)
قولا وجيزا والحمد لله اولا وآخرا .

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن

توقيقه والصلاة والسلام على رسوله

محمد وآله واصحابه اجمعين

(١) كذا ولعله في الامراء .